كريمة

بقلم : عليه رياض

دقت الساعة الحادية عشرة مساء ·· حينما رن جرس الباب ·

وفتحت سهام بلهفة وقلق ·· لترى ·· لترى كريمة ·· مستندة على الحائط بجوار الباب ·· شعرها مشعث وقد تقطعت خيوطه ·· ملابسها ملطخة بالوحل والتراب ·· صدرها عار وقد تمزقت ثوبها تكاد تظهر ما يجب على الفتاة الكريمة أن تخفيه ·· أما وجهها فكان بشعا ·· كان مورما ·· مغطى بكدمات مخيفة ··مملوء بخدوش تسيل منها دماء اختلطت بالتراب والدموع·· والعرق ·· فبدا مرعبا ·· منفرا ·

وذهلت سهام ·· وكادت تميد بها الارض من هول المنظر وصرخت دون أن تتمالك نفسها :

ـ كريمة ·· كريمة ·· جرى ايه ؟ ماذا أصابك ؟ ··

وكريمة منهارة ·· ترتعش شفتاها المشققتان وقد سقط رأسها فوق صدرها · وأشفقت عليها سهام وندمت على هذا السؤال ·· فليس له مجال الآن ·· وأسندتها وهى لا تكاد تقوى على المسير ·· وقادتها الى حجرتها وأرقدتها فى سريرها ·

وسالت دموع سهام وهى تمسح لها وجهها بقطعة قماش مبللة ·· وتسقيها فنجانا من الشاى ·· وتغطيها وهى كالجثة ·· الفاقدة لكل معانى الحياة ·· عيناها مذهولتان تائهتان فى سقف الحجرة ·· فى لاشىء ·

وأدركت سهام أن الفتاة فى مأساة ·· مأساة مروعة ·· ولكنها كانت أرحم من أن تسالها شيئا ·

وقضت سهام ليلة مرعبة ·· تفكر فى مصير كريمة ·· كريمة خادمتها الامينة التى ربت ابنها « أشرف » وسهرت على رعايته منذ ثلاث سنوات·

ـ ترى هل قصرت فى حمايتها ؟ ·· أو فى المحافظة عليها ؟ ·· أبدا ·· كنت أرعاها وأحميها ·· انها فتاة عاقلة رزينة ·· ثم ·· انها مرتبطة بابن عمها بعقد القران ·· وتنتظر أن يجهز لها لوازمها ليتم زواجهما ـ وهى تعرف جيدا ما ينتظرها اذا ماتهاونت أو فرطت فى عرضها فهم ريفيون ·· والشرف عندهم غال ·

وتذكرت سهام يوم أن قابلتهـــا في الطريق ·· تحمل صرة صغيرة وتلبس ملابس الريف الســـوداء الطويلة ·· وعرضت كريمة عليها أن تعمل عندها ·

وتذكرت سهام ·· كيف خدمتهـــا كريمة ·· ولم تشك منها يوما ·· ولم تتبرم بأفعال خرقاء أو ممقوته كما كانت ترى من باقى الخادمات ·· فكريمـــة دائما مؤدبة جدا تعرف واجبها وتفعله قبل أن يطلب منها ·

ولكن ! لقد لاحظت عليهـــا أخيرا اضطرابا وانشغالا ، كانت ســـاهمة شاردة مشتتة الخاطر ·· لاتذكر جيـدا ـ كما عهدتها ـ كلامهـا ·· تنظر من النافذة أو الشرفة كأنها تبحث عن شيء ·· وأصبحت تعنى بشكلها ··وملبسها ·· وتكوى مريلتها البيضاء جيدا قبل أن تخرج لتنزه الصبى ·· أحيانا تغنى فرحة مرحة وكأنها امتلكت الدنيـــا بأسرها ·· أو واتتها الســـعادة التى كانت تحلم بها ·· وأحيـــانا تسهم وتعيش وتفكر وتعمل دون روح وكان هناك من استولى على شعورها وتفكيرها ووجدانها ·· ولكنها دائما كريمة التى تؤدى واجبها على أتم وجه ·

وكانت تخرج فى يوم عطلتها مرة كل اســـبوع ·· تتنزه وتذهب الى السينما التى تهواها وحدها أو مع زميلة لها من خادمات الجيران ·

وقد خرجت اليوم كعادتها ··خرجت فى الساعة الثانية ·· بعد أن قدمت لهم طعام الغداء ·· وكان أحمد زوج سهام مسافرا ·· وانشغلت ســهام فى رعاية

ابنها .. ودق جرس البـــاب ووجدت أمامها الاسطى فتحى .. سائق الدكتور عبد الحميد .. جارهم .. وجدته أمامها مضطربا يرتعش ويتمتم بكلمات اعتذار ثم يقول : لا تؤاخذينى يا سيدتى .. ارجوك .. ارجوك .. أن تلحقى كريمة .. لقد قبض عليها .. قبض عليهـــا بوليس الآداب ! .. وأجابت ســهام : بـــوليس الاداب ؟! .. لم ؟ .. ماذا فعلت ؟! ..

ـ لا شىء يا سيدتى .. أقسم لك .. لا شىء .. كنت سائرا معهـــا .. فى طريقنا الى السينما .. وفى طريق خال قبض علينا ثلاثة رجال من بوليس الآداب وادعوا أننا .. أننا نتطارح الغرام فى الطريق العام .. وقد خشيت عـــلى كريمة وسمعتها اذا ما وصل ذلك الى علم اهلها لا ســـيما وهى ما تزال فى عصمة ابن عمها .. وهربت منهم لألجأ اليك .

ـ بوليس الآداب !.. اتتهـــاون كريمة فى نفسها الى هذا الحد .

ـ لا تظلميها يا سيدتى .. فهى فى مأزق وليس لها الا انت لتنقذيها .

فموقفى أمامها غير سليم الآن ولكنى أقسم لك .. أقسم لك اننى سأخطبها فور أن تتحرر من ارتباطها بابن عمها !

وذهلت سهام .. ولكنها كانت تعرف أن كريمة قد تغيرت عما قبل وعرفت الآن سر ارتباكها وانشغالها فى الايام الاخيرة ولكن أيصل بها الأمر الى ذلك ؟ الى بـــوليس الآداب ؟ .. والى قسم البوليس ؟ ..

وشعرت سهام باحتقـار واشمئزاز من خادمتها .. كانت تعتز بها لشرفهـا واعتزازها بكرامتها فكيف .. كيف !

ـ ولكن كريمة .. كم خدمتنى .. وكم سهرت على ابنى .. يجب أن أهب لنجدتها .. وانقذها مهما كان الأمر .

ولم تمض دقائق حتى كانت سهام فى سبيلها الى منزل والدتها .. لتترك الطفل .. وانتقلت من قسم الرمل .. الى قسم فلمنج .. الى قسم باكوس .. ثم قسم المنتزه .. حائرة .. منزعجة وفى كل مرة .. تقابل الضابط وتسر اليه بأن خادمتها قد قبض عليها رجال الآداب خطأ .. فهى فتاة امينة شريفـة ولا يمكن ان تأتى بفعل شائن .. وهى مسئولة عنها ! .

ويعدها الضابط خيرا .. ويصحبها ليعرض عليها فتيات وفتيات .. يبعث منظرهن الرعب فى قلب ســـهام .. والقشعريرة فى بدنها .. وتتفرس فى وجوههن .. ولكن لا كريمة .. ثم تسرع سهام الى قسم محرم بك . والمنشـــية ولكن لا فائدة ! ..

وتذكر سهام كيف عادت الى بيتهـا منهوكة يائسة تتـــالم حيرة وقلقا .. ولكن كريمة لم تعد .. اذا فقد اصابها مكروه .. ترى ماذا حل بها ؟ .. وتمر بها الدقائق بطيئة رقيبة حتى .. حتى دقت الباب فى الحادية عشرة مساء .. ورأتها على تلك الحال ولم تكن فى حالة يمكن منها سؤالها عن شىء . ترى ماذا أصابها ؟ .. وماذا بقى لهـــا من ذلك الجسم الممرغ فى التراب .. والدموع .

وهبت ســهام عدة مرات بالليل .. لتجد كريمة تهذى وتستغيث وتبكى بكاء مرا يذيب أقسى القلوب وأعطتها حبـة

منـــومة ... وحاولـت كريمـــه أن تنام ... أن تنسى كـــل شيء .. أن ترتاح من هذا العذاب وتسمرت عيناها فى سقف الحجرة وراحت ترى امامهـــا صورة لحياتها .. حياتها التى أوصلتها الى هذه الحالة .. الى هذا الموقف الاليم الى هذا العذاب الذى تشعر به .. لاليست تلك الآلام الجسمانية الفظيعة .. ليست .. تلك الكدمات التى توجعها وتؤلمهـا .. انه الخزى .. والخجل الذى يغطيها .. انه ذلك الجسم المهان .. انه نظرة سيدتها لهـــا .. انه فتحى الذى تخلى عنها وتركها لهؤلاء الوحوش .

وتذكرت .. تذكرت يوم ان سلمها ابوها وهى ماتزال فى الثامنـــة الى أم جمعه المخدماتية .. نظير جنيه كان فى حاجة اليه .. تذكرت دموعها وفراقهـا لامها وأختها الصغيرة ولكنها نسيت ذلك الفراق .. وتحجر قلبها وقسا على ابيها وامها .. حتى انهـــا لم تطلب قط ان تراهم بعد ذلك لقد وجدت حنانا وحبا ورعاية من السيدة التى عملت عنـــدها كانت تحميها وتسرح لها شـــعرها .. وتغطيها ليلا وتحميها من ابناء الجـيران اذا ما تعاركت معهم .. فأحبتها وتعلقت بها .. لقد بكت عندما اضطرت لفراقها كما لم تبك أمها .

ثم تعودت .. تعـــودت على الفراق واللقاء .. لم تعد هناك دموع تذرفهـا اذا ماتركت بيتا لتذهب لآخر اكثر كرما وأوفر مالا .

كانت تعمل لترسل لامها وابيهـــا جنيها فى الشهر .. ثم زادت النقـــود حتى أصبحت جنيهين .. ثم ثلاثة .. واربعة .. بذكائها وخفة ظلها واجتهادها واخلاصها .. المؤقت لمن تعمل عندهم .

عودتها الحياة على حب من حولها .. وخدمتهم .. كان الاطفال دائما يتعلقون بها لانهـا تضحكهم وتسليهم وتسرهم بالنزهات والالعاب والحواديت .

لم يكن السادة يعزون عنها شيئا .. فتعودت على لبس المـــلابس الجميـــلة النظيفة .. والنزهات المختارة .. كم قضت الايام على الشـــواطىء .. تلعب وتمرح .. وتجرى مع الاطفال .. كم تنزهت على الشواطىء .. وفى الحدائق تعودت دائما الا تنام الا فى فراش نظيف .. عليه ملاءات بيضـــاء كالثلج .. تغسلها بيـــدها .. لم تلبس أبدا ثوبا دون أن يكون مكويا نظيفا .

لقد تمتعت بحياتها .. ورأت الكثير بالرغم من أنها لم تكن الا .. خادمة .

لا تنسى ذلك اليوم الذى جاءتها فيه أختها .. مجللة بالسواد .. تنبئهـــا بموت أبيها .. وحزنت .. حـــزنت للخبر .. ولكن قلبها هذا .. الذى لم يلق منه حنانا .. ولا حدبا .. سريعـا ما اندمل ..

وصار أبوها مجرد ذكرى عابرة .. تمر فى خيالها .. ولم تلبث حين تلقت نبأ موت أمها أن شعرت بنفس الأسـف .. لقد حزنت أكثر على السـيدة التى ربتها واعتنت بها .. وعمرها ثمـانى سنوات .. لقد بكت فراقها .. كما لم تبك أمها الآن ..

عجبا .. ما هو الحب .. وما هى تلك العاطفة .. عاطفة البنوة ؟ .. انهـــا لا توجـــد الا بالعطف .. بالحنان .. بالمعاشرة .. فأحب الناس اليهـــا هم أقربهم الى نظرها .. الى نفسـها .. ليس الا .. أما أن أحب أبى وأمى لأنهما

ولدانى فحسب .. ثم تخليا عنى .. فهذا لا يكون الا خداعا .. لم تسكن لأبويها الا مصدر رزق .. يأتيهما منه بعض المال فحسب .. لكن أين أمها .. أعطفت عليهـا عندما مرضت ؟ .. أو واستها عندما حزنت .. أغطتها ليلا ؟ لم ألقوا بهـا وهى ما تزال طفلة الى الغرباء ؟ .. لقد كان حظها حسنا ووجدت حيثما حلت من الحب والحنان ما أنساها قسوتهما واهمالهما لها .. ولكنها كانت تدفع ثمن ذلك الحنان .. كانت تدفعه عملا .. وكدا ونفاقا .. فتكتسب الحب .. والرعاية والعطف الذى فقدته فى أهلها ..

ولولا تلك الجنيهات والملابس التى ترسلها لهم لماتوا جوعا .. ولكنهم كانوا سببا فى هذا الشعور من عدم المبالاة بشىء وعدم التعلق بأحد .. أو الحزن على فراق أو لقاء .. وأتت اليها أختها بعد موت أبيهـا وأمهـا .. وأصبحت مسئولة عنها .. ومرنتها معها أياما ثم ألحقتها بالخدمة عند احدى السيدات وأصبحت تباشرها وترعاها..وأصبحت تدخر كل ما تكسب بعد موت أبويها.. واشترت شهرا قرطا ذهبيا ثقيلا ...

وبعد عدة شهور ، ما شاء الله جميلة مدلاة بسلسلة ذهبية جميلة على صدرها .. وأخيرا زوجا من الاساور يشخلل فى يديها .. وتحسدها عليها زميلاتها ..

ثم تذكرت ذلك اليوم .. حينما جاء عمها .. ومعه شاب ضئيل الجسم .. لا يزيد سنه عن العشرين .. وأخذاها وسارا فى الطريق حتى جلسا فى حديقة ..

وقال لها العم : اسمعى بقى ياكريمة .. احنا يا بنتى كنا ساكتين على أن تعملى خادمة.. لحاجة والديك للنقود.. ثم لأنك كنت صغيرة .. أما الآن فقد كبرت .. وأصبحت مطمعا للناظرين والناس فى البلد يعيروننا بك ، وقد أوصانى والدك برعايتك وصيانةعرضه وقد قررنا أن نزوجك لابن عمك ... وآديك عرفاه جدع طيب وابن حلال وسيصونك ويعزك ..

وفوجئت كريمه .. لم تشعر أبدا أنها وحيدة ، كانت تندمج فى العائلة التى تعمل عندها حتى انها كانت تحس بل وكانوا يشعرونها أنها واحدة منهم .. تحزن لحزنهم وتفرح لفرحهم ... ويحافظون عليها كاحدى بناتهم .. فلم كل هذا الضجيج ؟ ..

ولم ترد .. ولكنهـا نظرت الى ابن عمها تتفحصه فابتسم لهـا الشاب بطيبة وحنان .. ورق قلبهـا له .. وشعرت بحسن نيته ولكن .. ولكنه فلاح .. وكم كانت تعجب بهؤلاء الشبان الذين تراهم يتنزهون فى الحدائق وعلى الشاطىء وفى دور السينما شبان بالملابس الاوروبية الانيقة .. ولكن.. وقطع عليها عمها حبل أفكارها :

ـ ياالله ياكريمه يا بنتى اتكلى على الله .. سنأتى غدا بعد الظهر قبل أن نعود للبلد لنصحبك ونعقد القران ثم

تعودين لعملك حتى يتم الجهاز ويأتي ابن عمك ليأخذك ..

ولم تستطع كريمة أن ترد .. ألجمت لسانها هذه الرهبة .. امام قريب لها كبير وقور .. لم تكن قد تعودت ذلك الموقف .. وأصبحت كريمة مسيرة .. وأتى فى اليوم التالى عمها وابنه واثنان من أقربائهما .. ولبست ملابس جميلة ولكنها اختارت أقربها الى الحشمة والوقار .. وغطت رأسها بمنديل حريرى .. كانت سيدتها قد أهدته لها عندما عادت من الحج ... ولمعت الحلى الذهبية فى أذنيها .. وعلى صدرها .. وفى معصميها . وصحبتها أختها.

وفى منزل قريبهم بالحضرة .. جاء المأذون ، وتم عقد القران .. وزغردت النسوة .. وقدم الشراب على صوان لامعة وهناها الجميع .. وهى فى ذهول .. هل كل هذا لأجلها ؟.. لقدتعودت أن تعمل للآخرين .. لم تكن هى عاملا أول أبدا فى شىء .. كانت دائما تابعة .. مكملة لكل شىء ..

أما الآن فهى سيدة الموقف .. لأول مرة سيدة .. الكل ينظر اليها .. والنساء يبدين اعجابهن بجمالها .. ثم بمصاغها .. والعيون عليها ، والسؤال عنها .. انها لأول مرة شىء .. بل كل شىء وكانت دائما لا شىء ..

.. وأتى لها يوما عمها .. وحده.. وبعد تحيات عابرة قال لها :

ـ يا ابنتى .. اننى قد اتفقت مع النجار ليصنع لك الدولاب والسرير .. وأنا لم أجمع القطن بعد .. وأريد أن أدفع له نقوده .. فاعطنى عشرين جنيها وسأردهم لك على المحصول ..

ولم تتردد كريمة لحظة واحدة .. أتت له مما تدخره عندسيدتهابالعشرين جنيها .. فاخذها وانصرف .. وبعد شهر أو بعض شهر عاد ... ومعه محمود .. الذى حياها بلطف وأخبرها بخجل أنه فى وحشة لها .. وانهينتظر بفارغ الصبر تشريفها لداره ..

وعند انصرافهما أسر اليها عمها فى خجل فى ألانها أنه فى حاجة الى عشرة جنيهات لشراء سماد وسيردها لها « على القطن » وأسرعت كريمة لتحضر له آخر ما تدخره ..

وتكررت زيارات العم .. وحده حينا .. ومعه ابنه حينا آخر ليأخذ منها كل ما تصل اليه يده .. وكل ما تدخره.. موهما اياها انه قد اشترى قطنا .. أو قماشا .. أو كسوة .. لجهازها .

وأخيرا أتى لها يوما .. وقال لها . ان النجار سيبيع السرير والدولاب اذا لم يدفع له فورا عشرة جنيهات .. وذهلت كريمة لم تتعود أن تمنع عنهم ما لديها .. فانهم يتعبون ليؤثثوا لها بيتا .. ولكنها لم تعد تملك شيئا .

ونظر عمها بخبث الى زوج الاساور الذهبية .

ـ هاتيهم يابنتى نرهنهم وسنسدد القيمة « على القطن » ونستردهم لك .

وخلعت كريمـــة فى ســـكون زوج ٣الاساور وكأنها تخلع قطعة من قلبها٠٠ وساما لشقائها وكدها ٠٠ كانت تتحلى به ٠٠ وحز فى نفسها ٠٠ فستسألهـا زميلاتها فى الحديقـة وعلى الشـــاطىء عنهما ٠٠ فقد كانوا يحسدونها على كل هذا الحلى الذى تملكه ٠٠

ولكن حسنا ٠٠ فسيردهم لهـا عمها عن قريب ٠٠ ولكنها ٠٠ ولكنها تعودت بعد ذلك على خلع حليها ٠٠ فالسلسلة ذات « الماشاء الله » الذهبية الثقيلة ٠٠ ثم تلاها الحلق ٠٠

ثم جاءها يوما ليأخذ منها خمســـة جنيهات ٠٠ وأوهمها أنه قد اســـترد المصاغ وان « عمتها » أى زوجته تحتفظ لها به لتزينها فى ليلة الدخلة ٠

وحدد لها موعدا فى بحر شهرين على الأكثر ٠٠ وأصبحت كريمة فى حيرة٠٠ فما معها من نقود لا يكفى لتشترى به ماكانت تريد من ملابس جميلة وبياضات ناصعة ٠٠ ولكنها بلباقتهـــا وحسن تصرفها استطاعت أن تجعل ســيدتها تخيط لها فستانا جميلا من الســاتان واشترت ملاءتان وعدة بشاكير وأهدتها سيدتها الصغيرة « أمانى » حينما نظفت لها البيت وغسلت لهـا الغســيل ثوبا حريريا جميلا ٠٠ ثم اشترت مجموعة من الاوانى النحاسية وهكذا٠٠ حصلت على جهاز صغير جميل ٠٠٠ وفى اليوم الموعود ٠٠ حضر عمهـا ٠٠ واثنان من الاقارب ٠٠ وصحباها ٠٠

وبكت كريمة ٠٠ بكت لأول مرة وهى تفارق أسيادها فقد كانت فى كل مرة تغادر دارا تعرف جيدا ما ينتظرها ٠٠ ســيرحب بها فى دار أكبر وأغنى ٠٠ وحياة أسعد٠٠ فقد كان لها من الفراسة ما يجعلها لا تغادر دارا الا وهى تعرف أنها ستجد سادة أكرم وأطيب ٠٠

أما الآن ففى حلقها غصة وبقلبهـــا لوعة كبيرة وبنفسها مرارة ٠٠ انهـــا لا تعـرف ما ينتظـــرها ٠٠ هناك فى القرية ٠٠!!

وعندما نزلوا من السيارة العـــامة ساروا ساعة أو بعض الساعة فى أرض موحلة ٠٠ ونظرت لتجد حذاءها الانيق وجوربها النايلون ثم طرف ثوبها الابيض الناصع الجميل فى حالة يرثى لهـا ٠٠ وعندما وصلوا أدركت كريمة تماما ما ينتظرها هناك ٠٠

دار من الطوب النيىء ٠٠ وقـد كوم فوقها الحطب أكواما ٠٠ تلتصق بهـــا عشـــائش الدواجن وأكوام من روث البهائم ٠٠

وشعرت بدوار ٠٠ وأسرت الى أقرب النسوة اليها أن تصحبها الى حجرتها٠٠ فهى متعبة ٠٠ وتعجبت النســوة كيف تتعب وهم فى شـــوق اليهـا ؟ وهم يحتفلون بقدومها ٠٠ ويرقصون أمامها تحية لها ؟ ٠٠

ودخلت كريمة الدار٠٠ دخلت تبحث عن حلمها ٠٠ عن المنزل المرتب النظيف ٠٠ عن الحجرة المؤثثة الجديدة ٠٠ عن السرير والدولاب ، عن نقـودها التى أخذت منها بلا حساب لتاثيث منزلها٠

ولكن ماذا ؟ .. قادتها فتاة عرفت من ثرثرتها أنها سلفتها ، قادتها الى قاعة بها حصيرة ومرتبة ومخدتان ، ثم صندوق خشبى كبير .. وكرسى قصير ذو ثلاث أرجل وطشت نحاس قديم وأوان ملقاة هنا وهناك ..

ماذا ؟ أين ؟ أين جهازى ؟ أين منزلى ؟ أين سأعيش ؟ وكادت كريمة تسقط من التعب والدهشة ..

وانفجرت فى بكاء هستيرى أليم .. وأخذ العم .. وأخذت زوجته..وأقبلت عليها تحتضنها لتزيل ما بها وهى لا تعلم أنها تزيد فى عذابها واشمئزازها من كل ما حولها ..

ولكن كريمة .. كريمة التى علمتها الحياة مجابهة الواقع والاعتماد دائما على ذكائها وحسن تقديرها للأمور .. لم تلبث أن هدأت وفكرت ..

فكرت فى مصيرها .. ماذا ياكريمة؟ لقد عشت حياتك للآخرين .. عشت على هامش الحياة .. ليس فيها ..والآن سيبدأ كيانك بالرغم من كل شىء .. سيصبح هناك من يفرح لفرحك .. ويحزن لحزنك .. فهيا يا كريمة تحملى واجعلى من هذه الدار شيئا يجعلك سعيدة ، بالرغم من المرتبة والحصيرة والمخدتين .

ولم تمض أيام حتى طالبوها بأن تساعدهم فى الخبيز .. ثم تنظيف الدار والزرائب وعشش الدواجن . ثم عليها أن تحمل الطعام للرجال فى الحقل .

وخلعت الحذاء .. وسارت حافية .. وأخذت الخشونة تكسو قدميها .. ولبست الثوب الاسمر الطويل وأصبح فى كل يوم عليها ان تقوم بعمل جديد فالكل يعمل .. ولكن ! .. ان عملها فى المنازل لم يكن بهذه القسوة .. اين النزهات فى السيارة مع الاولاد وعلى الشواطىء .. ودور السينما ..وسماع الاغانى .. من الراديو ليس هناك شىء من ذلك .. عمل .. وكد وارهاق دون اجر .. ومع التافه من الطعام .. حتى الكلمة الحلوة..لم يلبثوا ان ضنوا عليها بها .. ولم يكن هناك بوادر خير قريب .. فعمها دائما يشكو .. قلة المحصول وكثرة المصاريف .. وسيطرة المالك .. وفداحة الايجار .. وابنه بجانبه مسلوب الارادة .. معدوم الحيلة لا يفعل شيئا ولا يطالب بشىء ، ولاحتى بها .. زوجته التى لم ينعم بها بعد ..!

وفى يوم تعاركت معها سلفتها ، وانضمت لها زوجة عمها .. وتعالت عليهم .. فصرخت فيها قائلة :

ـ ما كل هذه العنطزة والامارة الفارغة ؟! .. ماذا تظنين نفسك ؟ ، ما انت الا خادمة تربت على لعق الصحون .. فلماذا كل هذه العظمة ؟ ..

وعندما رجع محمود وجد عينيها مقرحتين والغضب باديا على وجهها فسألها بلطف :

ـ مالك يا كريمة ؟ .. خيرا ؟ ..

ـ لقد بهدلتنى زوجة اخيك .. وامك

وأنا لا استطيع احتمال هذه الحياة وهذا الهـــوان ·· ولقد تعبت ·· اذا كنت تريدنى حقا ·· فلنعش وحدنا ولتعمل بالاسكندرية أو نعمل معـا لنعيش ·· فقد مللت هذه الحياة ·· !

وكانت تنتظر ان يثور أو يؤذيهم على فعلتهم ·· ان يقف بجانبها ان يدافع عنها ولكنه ·· ولكنه محمود الهـادىء الطيب ·· لا يجرؤ على رفع صوته فى حضرة والديه مهما فعلا ··

فخفض بصره وقال فى همس :

ـ معلهش يا كريمة ·· ودول أهلك برضه ·· دى مصارين البطن بتتعارك ·· استحملى شوية ·· لاجل خاطـرى بكره تهون وتتعدل ! ··

ـ متى ؟ ·· متى تهون وتتعدل ؟ ·· متى يحضر لى ابوك حقى ؟ ··

ـ ما باليد حيلة يا كريمة ·· هـل اجعـــله يسرق أو يســـتدين ؟ ·· فلننتظر ·

ونظر لها بعينيه الصـــغيرتين نظرة بقيت فى قلبها ·· وكان بهما الكثيرمن الحب ·· والعطف والرجاء ·· وكانت كريمة تعلم أنها له كل شىء ·

ولكنه طيب ·· بار بوالديه ·

وبقيت كريمة الليل ساهرة مسهدة ··· يتنازعهـا خاطران تجذبهـا حينا حيـاة الاسكندرية بما فيها من رفاهية ومرح ومكسب وخير ··· وقد مر عليها هنا أربعة شهور ··· تعمـل دون أن تكسب مليمـا ··· لا تحصـل الا على لقمة العيش ··· ويجذبها حينـا آخر ارتباطهـا بمحمـود ذلك الفتى الطيب الذى يعزها ··· وسيكون رجلهـا ·· وزوجها ·· ولكنه لم يستطع أن يحميها أن يوفر لها شيئا مما تريد ···

واخيرا حـزمت أمرها ··· وعرفت ما تريد ·· وفى الصباح ··· عنـدما انصرف كل الى عمـــله تنـاولت صرة ملابسها ··· واتجهت الى الاسكندرية لا تلوى على شىء ·

واوقعها حسن حظهـا فى السـيدة الشابة سهام ··· فأحبتها ثم أكرمتها لاخلاصها وجدها وتفانيها فى خدمتها ··· وتعلق بها الصبى أشرف ···

وأصبحت معروفة فى العمارة الكل يعمل لها ألف حساب فهى حازمة ··· تعطى الطعام الباقى من المنزل لمن تريد ··· ومن يرضيها بالاكرام والاحترام أما من تخول له نفسه مغازلتها أو التهاون فى حقها فويل له ··· فلسانها سليط قاس لا يرحم ·

ـ من تظننى ··· أتظننى احداهن ··· فلتفتح عينيك جيـدا ··· فأنا كريمة ···ومرت بهـا الايام سـعيدة وزاد رصيدها عنـد سـيدتها جنيهات وجنيهات ولم يعرف أحد من عائلتهـا مكانها حتى ولا أختها ···

حتى أتى يوم ··· كانت عائدة من السوق ··· تحمل سلة ملأى بالخضر واللحـم والفواكه ·· وتعـود كل من يراها من العاملين فى العمارة ألا يتعرض لها ··· فهى ··· كريمة ···

ولـكن فى ذلك اليوم كان هنـــاك الاسطى فتحى ··سائق عربة الدكتور عبد الحميـد ورأى كريمـة ··· رأى القوام الممشوق ··· والصدر الناهد ··· والشـعر الاسود ذا الضـفيرتين

الطويلتين ... والعيون الكحيلة ... والسمار الرائق ... والمريلة ذات الاكمام المشمرة .. تكشف عن ذراعين ناعمتين ... رأى كل هذه الفتنة تكاد تتهاوى تحت ثقل السلة الكبيرة المملوءة بالخضر والفاكهة .

وكان يسمع عنها ... ويعرفها .. فقفز من السيارة على عجل وأسرع اليها ... باسما بلطف :

ـ عنك يا كريمة ... أعطنى السلة لأساعدك على السلم ...

ونظرت كريمة ... وبعينيها شر وعلى لسانها ذلك السيل من الشتائم الذى تعودت أن تقذف به فى وجه من يتعرض لها ...

ولكن الكلمات تهاوت قبل أن تصدر من بين شفاهها تبخرت وهى تنظر الى الاسطى فتحى ببذلته الرسمية وشبابه وأدبه ... وصدقه الظاهر فى عينيه ليساعدها ... يساعدها فحسب .. ولم تلبث نظرتها أن وقعت ... وتداعت ذراعاها تناوله السلة ...

وسارت خلفه ساكنة... ولمحها من هم هناك ... من البوابين وبائعى الكازوزة وتعالت الضحكات ... تصفعها صفعا ... والكلمات الساخرة وكأنها سياط تلهب ظهرها وأذنيها .

ـ اشمعنى يعنى ... والله نلتها ... حلال عليك يا عم ...

ولم تلتفت كريمة ...

وأوصلها الاسطى فتحى الى باب الشقة ... وشكرته بنعومة ولطف .. ودخلت لتلمح صورتها فى المرآة هناك ... ووجدت أذنيها محمرتين ..

وفى يوم خرجت تنزه الطفل كعادتها ... فى عربته الصغيرة .. وقاربت الحديقة عندما سمعت صوتا خلفها :

ـ ازيك يا كريمة ... كيف حالك ...!؟

ـ الله يسلمك يا أسطى فتحى .. الحمد لله ..

ـ لقد لمحتك .. وسرت لأحادثك قليلا ... فلم أرك منذ أيام ...

واحمرت أذنا كريمة ... وارتبكت ... ولكنها لم تشعر بنفسها الا وهى تقول فى دلال :

ـ وفيم تريد أن تحادثنى يا أسطى فتحى .

ـ ألم تشعرى يا كريمة بعد ... ألم تشعرى باهتمامى بك... وتفكيرى فيك ... أننى ... اننى أراك يا كريمة ... فأسعد كما لم أسعد فى حياتى ...

أنت أصبحت لى ... كل شىء ... أصبحت أجمل ما أحلم به ... وأحلى ما أراه ...

ـ ماذا جرى لك يا أسطى فتحى.. هل جننت لتسمعنى هذا الكلام ...؟!

ـ اعذرينى يا كريمة ... أعرف أنك لا تسمحين لأحد بالاقتراب منك أعرف ولكن... أنا لقد حدث كل شىء غصب عنى ... حدث وأنا أراقبك من بعيد ... أراقبك وأنت تنظفين السجاجيد من الشرفة وتلمعين الزجاج ... وتأتين من السوق وتنزعين الصبى ...

تولد شعورى نحوك وأخذ ينمو ·· دون أن أدرى وأنا أراك أمامى بجمالك ولطفك كل يوم ··· ووجدت اليوم أنه من الافضل أن أخبرك ··· أن تعلمى أننى أحترق بنار لا تشعرين أنت بها ··· أنك يا كريمة أصبحت فى حياتى ·· كل شىء ··· وأنت ·· أنت لا تحسين بى ···

ـ كيف يا أسطى فتحى·· الاتعرف ··· الا تعرف أننى ··· أننى ··· أنهم قد عقدوا قرانى على ابن عمى ··

فما غرضك اذا··· اذا كان غرضك العبث ··· فابتعد عنى··· فانا لست منهن ···!!

وكان فى لهجة كريمة قسوة وتهديد ··· ولكن الاسطى فتحى نظر لها نظرة عتاب حلوة أذابت صلابتها وأعادتها··· أعادتها تلك الانثى الوديعة الناعمة ···

ـ كده ··· كده برضه ياكريمة·· دا أنا أحافظ عليك زى عينى ··· ده أنت أغلى عندى من روحى ··· وحياتى ··· وأنا عارف كل حاجة عنك ··· ويمكن ده اللى جعلنى أتعلق بيك أكثر ··· عارف اللى عمله فيك عمك وأهله ···

حكت لى البنت فتحية اللى عندنا فى البيت ··· وأنا حاكون لك ياكريمة كل شىء حاكون لك الأب والأم والأخ·· وابن عمك ده لا يستحقك لو راجل صحيح كان بقى عليك وصانك وجعلك ست فى البيت بدل المرمطة ···

وشعرت كريمة برعشة تسرى فى كيانها ··· رعشة لم تشعر بها من قبل ··· لم تشعر بها حتى وهى فى نفس المنزل مع ابن عمها ···

شعرت أنها أمام رجل ··· رجل يحميها ويكافح لاجلها ··· شعرت بالرجل الذى تضعف أمامه وتشعر بأنوثتها وكيانها ··· لم ينتابها هذا الشعور أبدا ·

كانت أمام ابن عمها المسيطرة الآمرة الناهية لم تحس بهذا الاحساس الطاغى الذى يسيطر عليها ··· الذى تشعر به المرأة أمام رجل واحد فى حياتها ··· أو رجل حياتها ··· رجل ··· مهما كانت قوتها ··· وقسوتها وعظمتها ·· تضعف أمامه ·· وتتلاشى وتصبح وتصبح لا شىء ·

وهانت فى نظرها جميع القيم ··· وكل ما كان يشغلها من قبل ··· وذاقت سحرا جديدا ··· لم تكن تعرفه ··· وأصبح الاسطى فتحى محور حياتها ···

لا تخرج الا فى مواعيد وجوده فى أسفل العمارة ··· لتحييه برقة ··· وتتقوت بابتسامته وتشرب نظرته العميقة التى تسرى فى دمها وكأنها تهمس بها بكلام وتنقل لها أشواقا··· وأشواقا ··· يكفيها أن تتزود بتلك النظرة لتقبل على عملها سعيدة تغنى·· وقلبها يزغرد ·· وعيناها تشعان بالسعادة والفرح ···فهى راضية عن كل ما حولها ··· وكل من حولها ·· وكأنها قد امتلكت الحياة بين يديها ·· والسعادة فى أحضانها ···

وبعد الظهر تقابله عند الحديقة لتستمع ··· تستمع لأحلى ما سمعته فى حياتها ···

ـ لقد أوحشتنى منذ الامس يا كريمة ···

ـ صحيح يا سى فتحى ...

ـ طبعا يا كريمة ... ان الثوانى تمر بعيدا عنك بطيئة رتيبة وتصبح وانا معك جميلة ... لذيذة ... آه يا كريمة.. متى تجمعنا دار واحدة... وننتهى من هذا الفراق ... وهذا العذاب .

اننى فى شوق لك ياكريمة .. فى شوق لك حتى وأنا معك كأن بك سحرا .. وسحرا يجذبنى اليك .. اليك فقط دون فتيات الارض جميعا..

وتسرح كريمة فى هذه الدنيا الحلوة ... دنيا حبها ...

ـ لقد قررت يا أسطى فتحى أن أرسل أختى لعمى ... وسأواجه بطلبى حتى يخلصنى ابن عمى من هذا الرباط .. فما كنت أعلم أن بالحياة ... هذا الشعور الغريب الذى أحسه نحوك .. وهذه السعادة التى لا أحسها الا وأنا معك ...

وأصبحت كريمة شيئا آخر ... عميقة ... ساهمة شاردة ... قلقة .. كيف تخبر عمها .. كيف تتخلص من رباطها بابنه أيقتلونها؟.. أيثورون عليها ؟.. كيف ؟.. كيف ؟ ..

انها تعلم أن تقاليد الريف قاسية لا ترحم ...

مامصيرها معهم ؟.. وما مصيرها مع فتحى ؟.. فتحى الذى أصبح فى حياتها كل شىء ... تكفيها نظرته من بعيد لتعيش ... ولكنها لا تستطيع ... لا تملك أن تعيش بدونه ..

وذهبت الى المنزل الذى تعمل فيه أختها ... واستقبلتها مهللة مرحبة ... وكانها عثرت أخيرا على أمنية طالما اشتاقت اليها ... وسالت دموعها تأثرا :

ـ اهكذا ياكريمة ؟ اتنسين اختك؟. وأنت التى بقيت لى فى الدنيا بعد والدى ...!!

ـ معلهش يا حميدة اعذرينى ... أنت تعرفين الظروف وكنت أخشى .. أن تخبريهم عن مكانى ...

ـ أنا ياكريمة... أنا أختك حبيبتك ولا أفعل الا ما تأمرينني به...وعجبت كريمة لحنان أختها .. لم يكن بها صلابتها ... فقد تربت فى حضن والديها... ولم تتعود الوحدة والعزلة مثلها ... واستدركت حميدة ...

ـ اننى سعيدة لك يا كريمة ... ان ابن عمك قد دفعه حبه لك وتمسكه بك الى أن يستقل عن أبيه واشتغل عاملا بشركة كفر الدوار وستعطيه الشركة مسكنا نظيفا مريحا.. به المياه والكهرباء ... وسيوفر لك حياة مثل حياة الاسياد التى تعودت عليها ...

محمود ... لقد عمل شيئا لأجلها ... لقد تخلص من سلبيته ولكن متى ... بعد فوات الاوان واستمرت حميدة والسعادة تشع فى عينيها :

لم يعد هناك حياة أسياد وحياة عبيد... سيجعلك تعيشين كما تعودت ... فالنظم الجديدة بالشركات لا تفرق بين الموظف والعامل ... وتوفر لكليهما حياة كريمة مرفهة... وقال ان بالشركة ناديا ... ودورا للسينما... وجمعية تعاونية للعمال فيها كل ما يحتاجون

اليـه ... وتنظم الشركة للعمـال وزوجاتهم رحلات ونزهات للقاهرة ولكل مكان ... وهو سعيد بكل ذلك لاجلك يا كريمة وهو يبحث عنـك ... وفى انتظار عودتك ...!!

وسرحت كريمة بخاطرها بعيدا .. بعيدا عن سعادة حميدة وسقطت دمعة على خدها ... عجبا لتلك الحياة ... اننا نتمنى شيئا ... ونحلم به فتبخل به الدنيا علينا ... ثم حين تهبه ... يكون قد فات أوانه وليس له فى نفوسنا فرحة ولا لهفـة . لـكم تشوقت لمثـل هذا البيت ... ومثـل هـذه المعيشة الكريمة ... ولكنها الآن لا تريد ... لا تريد إلا فتحى ...

يتساوى عنـدها أن تكون معـه فى طريق .. أو حديقـة فى قصر أو على رصيف .. ان وجودهما معا هو الحياة هو الوجود ... هو الامل ... وأسرت الى أختها بما فى نفسها وهى تبكى .. وجزعت الاخت ... ولطمت خديها ..

ـ يا للفضيحة ... أتطلبين الطلاق فى سبيل غريب عنك ... بعد أن فعل محمود كل ذلك لأجلك .. بعد أن خلق منـه حبك رجلا وعمل وجهز لك بيتـا يليق بك ... انه ابن عمك يا كريمة وهو أولى بك ... انه نصيبك ياكريمة فلا تخذليه ... ماذا سيفعل بنا عمك ... وابنه وأخوه ... والعـائلة ... وكانت كلمات أختها تطن فى أذنيهـا وأغمضت عينيها هربا ... وتصورت فى خيالهـا ذلك البيت الذى ينتظرها وتصورته بدون فتحى فلم تر ... لم تر الا سجنا ... وقضبانا ... وعذابا اليما ...

لقد قضى الامر ... لن يمـكنها أبدا العيش بدون فتحى ... مهما كان الامر وهى تحمـل من عذاب فهو أهون من نار الفراق التى تحسها اذا ما غاب عنها فتحى ...

واتى يوم عطلتها ... وخرجت كعادتها وهى فى سبيلها الى فتحى ... الى فرحة عمرها ... الى روح شبابها ... وسارا ... سارا كما تعودا أن يفعلا فى الطريق جنبـا الى جنب ... تتلامس أيديهما تارة ... ويحفوا عليها ويضمها تحت ذراعيه أخرى ... وهى تكلمه ... وتحكى له ... وتخبره بكل ما فى قلبهـا ... وما يشـغلها وكأنه دنياها وسندها ... وسـألت دموعها غزيرة وهى تحكى له عن ابن عمها وما فعله لأجلهـا ... وزاد عطف فتحى ولهفتـه عليهـا وأحاطها بذراعه وكأنه يخشى أن تضيع منه وكأنه يدفع عنهـا هذه الافكار التى تتناولها الهموم التى تعذبها ... وكانا فى طريق خال مقفر ... وهما فى غمرة مشاعرهما غارقان فى احساس مشترك ... وفى لحظة .. وجـدا ثلاثة رجال يحيطون بهمـا فى ملابس بلدية طوال عـراض ... كل منهم ضخم الجسم قوى العضـلات ... وكانوا ينظرون اليهما فى غضب ... وقال أحدهم : ما شاء الله ... أهـكذا تتطارحان الهوى على قارعة الطريق .. هيا بنا الى قسم البوليس ... ستعرف كيف نؤدبكما فى مكتب الآداب هيا بنا

والجمت الدهشة لسانهما ... ونظر فتحى من حوله ... لا يدرى من أمره شيئا ... ولا يعـرف كيف يتصرف وعمل عقله بسرعة ... وخطر له أنه

فى مأزق يسبب لكريمة مشكلة كبرى ... فهى فى عصمة رجل آخر ... وسينالها من المتاعب مع البوليس ومع أهلها الكثير بسببه مما هى فى غنى عنه ...

ولم يلبث أن قال فى نفسه :

اننى أراهم يمسكون بكريمة ... ويتركونى أسير خلفهم... الحل الوحيد أن أهرب ... فلا يوجد لديهم دليل ضدها وسأستغيث بسيدة كريمة ... وهى تحبها وتعطف عليها... وستعمل على خروجها من هذه الورطة ... والا فسيتفاقم الامر اذا ما قبضوا علينا معا ... وسأكون سببا فى ضرر كبير لكريمة ...

ولم يطل به الامر حتى هب جاريا ... والدهشة لم يجد من يجرى خلفه أو يتبعه... وأدهشه تمسكهم بكريمة دونه ... ومضى ... تاركا كريمة.. لمصيرها ... مصيرها الذى لم يعلمه أحد سواها ... وسوى هؤلاء الرجال المجرمين والاشرار ...

ساروا بكريمةينتقلون من شارع الى شارع ومن حى الى حى ... وكريمة يقظة تنتفض هلعا ... ولكنها ساكنة ساكنة وحز فى نفسها هروب فتحى .. ماذا ؟.. ايتركها هكذا لمصيرها وحيدة ... ماذا سيفعل بها رجال البوليس ... وكيف سترد عليهم وماذا ؟... وماذا ؟... وكلت قدماها من السير وتباطأت أعياء ... فاذا بالرجل الذى خلفها يدفعها على ظهرها دفعة قوية قاسية ...

ـ هيا ... اتتعبين من السير ... بس شاطرين تحبوا فى الشوارع أمام الخلق ... وسارت كريمة منكسة الرأس وتخطو شريط السكة الحديد ووجدت نفسها فى أرض فضاء مقفرة وساروا وساروا وهى تتساءل أين هو ذلك القسم ؟.. وأخيرا لمحت حائطا مهدما وبجانبه تقف سيارة طويلة .. بها رجل لا يقل عنهم قسوة ولا ضخامة ...

خرج من السيارة عندما لمحهم ... ونظر لها نظرة وقحة وكأنه يخلع عنها ملابسها .. ولم تمض دقائق حتى كان أحدهم يدفعها بينذراعيه خلف السيارة ويحاول أن يحتضنها ويقبلها وفوجئت كريمة بما يخطر ببالها ... وصرخت بكل ما فى صوتها من قوة وضربته فى صدره وقد حلت فى يديها وجسمها قوة خارقة وكان المصيبة التى وقعت بها قد سلحتها بتلك القوة واستمرت محاولات الرجل ومقاومتها لهودفعها أياه عنهاحتى أتىالآخرون ضاحكينوتجمعوا حولهاوكل منهم يحاول أن يمسك بها ويلينها وهى تصرخ وتستغيث وتتوسل اليهم حينا بكل غالوحينا تركلهم وتضربهم ويزداد صراخها حتىهلعوا وكتم أحدهمأنفاسها ...وهو يشتمها أقزع الشتائم وانهال عليها الباقون ضربا وركلا وهى ما تزال تقاوم وتقاوم ... ولمحوا اثنين من الرجال آتيينمن بعيد فهلعوا ...وتعالى صراخ كريمة وزادت ضرباتهم وركلاتهم لها بغل وقسوةوكأنهم ينتقمون لما فوتته عليهم من فرصة شهية ... واقتلع أحدهم سلسلتها الذهبية واستولى الآخرون علىكيس نقودها وركلها الثالث بقدمه وهو يلقى بها بجانب السور ولم تمض دقائق حتى كانوا قد استقلوا

السيارة وجنحوا الى الهرب عندما أصبح القادمون على مرمى البصر ...

وارتمت كريمة تئن ... لا تكاد تقوى على رفع صوتها أو طلب النجدة أو حتى الحركة وشعرت بأرجل تقترب منها ... فنظرت بوهن وهى لا تكاد تعى لتجد رجلا وسيدة عجوزا :

ـ مالك يا بنتى ؟.. ماذا جرى لك ؟..

وأجابتهم بدموعها وواجهتهم بوجهها المغطى بالكدمات والجراح .. فذعروا واسندوها وساروا بها حتى عثروا على عربة ... وقادوها الى المنزل ... وها هى ذى .... تدارى خجلها وألمها .. ولكن المنظر لا يلبث أن يمر أمام عينيها فينتابها الذعر والرعب ... وتصرخ باكية ... ولا تكاد تصدق أنها قد نجت منهم ... من هؤلاء الوحوش .

وفى الصباح ... كانت كريمة منهارة تماما وعيناها تبرقان فى لا شىء وذعرت سهام وأحضرت لعيادتها صديقة لها ... تعمل طبيبة ...وذعرت منها كريمة... وأخفت وجهها خجلا فلاطفتها الطبيبة وحادثتها بحنان ولكنها لم تتلق منها سوى دموع وبكاء وأنين ورفضت الدواء ... ورفضت الطعام . وأخبرت الطبيبة سهام أن الفتاة مصابة بانهيار عصبى شديد أثر صدمة عنيفة وأوصت لها بحبوب مهدئة للأعصاب وابر مقوية..

أما الاسطى فتحى فقد ظل يرقب المنزل قلقا ... لا يهدأ له خاطر ... وعيناه تنظر هنا وهناك يريد أن يلمحها ... أن يراها ... يطمئن عليها ... ولكن ... لا أثر لها .. وفقد ما تبقى له من صبر وصعد بالرغم من كل شىء لمنزلها وقال لسهام :

ـ سيدتى ... أرجو أن تطمئنينى على كريمة ... فأنا أكاد أجن من انشغالى عليها ...

ـ كريمة بخير ... ولكنها مريضة ... وأنا أعالجها الآن ...

ـ ماذا جرى لها ... أيمكننى أن أراها ... ولو لحظة... وفكرت سهام ... ربما رؤيتها للأوسطى فتحى قد تساعدها وتعاون على شفائها ربما يمكنه فعلا أن ينقذها مما هى فيه من ضياع وذهول ...

وتقدمته فى سكون وسارت به حتى حجرة كريمة .

ـ كريمة الاسطى فتحى يريد أن يطمئن عليك ...

ولم تتلق سهام سوى عواء وأنين واستنكار واتهام ... وانفجرت كريمة :

ـ الجبان ... لقد تركنى وهرب.. وخاف على نفسه من البوليس ... وتركهم يفتكون بى .. لم يكونوا بوليسا كانوا وحوشا ... اننى أكرهه ... لا أريد أن أراه ...

وانسحب الاسطى فتحى خارجا .. مطاطىء الرأس وأعطت سهام الدواء المسكن لكريمة لتهدأ وتنام ...

وبعد عدة أيام حضرت حميدة ...

وساءها حال أختها ... ولكن لم يخبرها أحد بشيء ... وطلبت منها كريمة فى خجل وهى تخفض عينيها الى الارض :

ـ اذهبى يا حميدة لابن عمى ... وأخبريه عن مكانى ... فأنا فى حاجة اليه ...

ـ ولكن يا كريمة أنت مريضة ... ألا تنتظرين حتى تشفى ؟..

ـ لا يا حميدة ... لن يشفينى الا أن أبعد ... أبعد عن البندر بحلوه .. وزينته ... ومظاهره الخداعة ... أريد أن يلطخ ثوبى وحلهم ... وحل الريف الطاهر لا لا هـذا الوحل ... ونظرت للثوب الممـزق وبكت ... ولم تفهـم حميدة شيئا ... و

وبعد أيام حضر محمـود ... حضر وحده لاول مرة حضر وقد تغير وأصبح واثقا بنفسه معتزا بشخصيته ورحبت به كريمة وحيته وهى تنظر له باعجاب واحترام ... وتنقل بينهما الحديث .

وبعد أن خرج قامت كريمة من الفراش لاول مرة ... قامت واستحمت وأكلت ولبست أحلى أثوابهـا وداعبت الصبى ... وراحت تحادث سيدتها .

ـ سيعود محمود ليصحبنى الى منزلنا فى الاسبوع القادم .

ـ مبروك ياكريمة ربنا يهنيكم .. أنت تستحقى كل خير ...

ـ لن أنسى جميلك وعنايتك بى يا ستى ... لولاك لمت كمدا وحزنا ...

ـ لا تذكرى تلك الحادثة مرة أخرى يا كريمة ... أنسيها تماما ...

ـ يا ريت يا ستى ...

ـ ومحمود بقى جهزلك بيتك .

ـ أيوه يا ستـــى ... وبيقول انه مجهـز كل حاجة ولا ينقصـنى الا أن أذهب اليه ... وحتى الراديو اشتراه لى بالتقسيط من الجمعية التعاونية فى الشركة ... وبقى عامل يا ستى أد الدنيا ...

بيقول لى ده مفيش فرق فى الحقوق اللى الشركة بتديها له بينه وبين موظف بيقول لى كلام حـلو يا ستى بيقول لى الناس كلهم بقوا زى بعضهم وحيعيشوا زى بعض ... ده هو الوقت اللى كنا بنحلم بيـه ... الفقـير نه حق يعيش ويتمتع زى الغنى طول ما هو بيشقى ويشتغل لبلده ...

ـ طبعا يا كريمـة ... ده اسـمه المجتمـع الاشـتراكى اللى بقى بعـد الثورة ...

ونظرت كريمة لسهام ... تحاول أن تحل هذا اللغز الذى سيجعلها تعيش مع محمود ... تحيا معه حياة الاسياد التى تعودتها ... ولكنها لم تفهم شيئا كبيرا كل ما فهمتـه أنهـا ستحيا ... ستعيش كمـا كانت دائما تأمل وكمـا كانت ترى فى أحلامها .. أحلام الفتاة المكافحة الطموحة .

وجاء بعـد أيام ... وتبعتـه .. وسارت بجانبه فى ثقة وأمل ...